النقد الرقمي وتأثير التكنولوجيا على القراءة والتفسير الأدبي

م . م . رواف جاسم حسن مخلف
كلية التربية–الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا الرقمية، الثورة الرقمية، النصوص الأدبية

الملخص:

يستكشف هذا البحث التأثير العميق للتكنولوجيا الرقمية على مشهد النقد الأدبي المعاصر، منطلقًا من إشكالية محورية: كيف يمكن للنقد أن يستوعب التحولات الجذرية التي أحدثتها الثورة الرقمية في طبيعة الإبداع والتلقي الأدبي، دون أن يفقد خصوصيته المنهجية وقيمه الجمالية والإنسانية؟ ولمعالجة هذه الإشكالية، يتبنى البحث خطة ثلاثية المحاور: يتناول المحور الأول تأثير التقنيات الحديثة على سهولة الوصول إلى النصوص الأدبية وتحليلها، مركزًا على دور المكتبات الرقمية والأدوات الإحصائية في استخراج الأنماط الخفية والعلاقات البينية. أما المحور الثاني، فيناقش الأشكال الأدبية الرقمية المبتكرة، كالنص المترابط والسرد التفاعلي، وما تطرحه من تحديات للمفاهيم النقدية الكلاسيكية، وضرورة تطوير مقاربات مرنة ومتعددة الاختصاصات لمواكبة طبيعة الوسيط الجديد. ويركز المحور الثالث على كيفية تأثير منصات التواصل الرقمي في إعادة تشكيل العلاقة بين النخبة الأكاديمية والجمهور العادي في تأويل النصوص وإنتاج المعنى.

المقدمة:

يشهد العالم اليوم ثورة رقمية هائلة، غيرت وجه الحياة في مختلف المجالات، ومن بينها حقل الأدب والدراسات النقدية. فقد أتاحت التقنيات الحديثة والتطبيقات التفاعلية أدوات جديدة لتحليل النصوص الأدبية، وفتحت آفاقًا غير مسبوقة للتواصل والحوار بين النقاد والمبدعين والقراء حول العالم. وفي خضم هذه التحولات، برزت تساؤلات ملحة حول تأثير العصر الرقمي على ممارسة النقد الأدبي، سواء من حيث المناهج والأدوات، أو من حيث سلطة المؤسسة الأكاديمية وعلاقتها بالمتلقي العادي.

يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية شاملة ومتعمقة لتجليات النقد الأدبي في ظل هذه التحول الرقمي، مستندًا إلى أحدث الأبحاث والدراسات في هذا المجال. وينطلق من فرضية أساسية مفادها أن التقنيات الرقمية، رغم تحدياتها، تحمل في طياتها إمكانات هائلة لتطوير الممارسة النقدية وإثرائها، شريطة توظيفها بوعي منهجي وحس إبداعي مرهف.

إن الهدف النهائي لهذا البحث هو المساهمة في رسم ملامح نقد أدبي معاصر، يستوعب تحولات العصر الرقمي ويستثمر أدواته، دون التفريط بالرؤية الإنسانية والحس الجمالي اللذين يشكلان

جوهر التجربة الأدبية. فالتقنية، مهما بلغت كفاءتها، تظل وسيلة لا غاية. والغاية هي دوما تعميق فهمنا للإبداع الأدبي بكل تجلياته وإدراك مكانته الحيوية في إنارة الوجود الإنساني وإثرائه بالمعنى. وهي مهمة لا يمكن أن يضطلع بها سوى ناقد يجمع بين الكفاءة المنهجية والخبرة التقنية من جهة، وبين الرهافة الذوقية والالتزام الأخلاقي من جهة أخرى.

خطة البحث

المحور الأول: تأثير التكنولوجيا الرقمية على إمكانية الوصول والتوافر للنصوص الأدبية

1.1 ظهور المكتبات الرقمية والأرشيف عبر الإنترنت

1.2 زيادة سهولة الوصول إلى النصوص الأدبية للباحثين والقراء

1.3 تأثير توافر النصوص على عملية البحث والتحليل الأدبي

1.4 تحديات الوفرة والسطحية في التفاعل مع الأعمال الأدبية.

المحور الثاني: استخدام الأدوات والتقنيات الرقمية في التحليل النقدي للأدب

2.1 برامج وأدوات التحليل النصي لاستكشاف الأنماط والاتجاهات

2.2 استخدام تحليلات البيانات الضخمة لاكتشاف الروابط والتأثيرات في التاريخ الأدبي

2.3 إمكانات وقيود التفسير الخوارزمي للنصوص الأدبية

2.4 أهمية الجمع بين الأدوات الرقمية والقراءة النقدية البشرية المتعمقة

المحور الثالث: تأثير التواصل الرقمي والتعاون على النقد الأدبي

3.1 دور المنصات الرقمية مثل المدونات ووسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز الحوار والنقاش

3.2 ظهور أشكال وأساليب أدبية جديدة مثل الأدب الرقمي التفاعلي ووسائط الهايبرتكست

3.3 تحدي المفاهيم التقليدية للسرد والحاجة إلى مناهج نقدية جديدة

3.4 تأثير التواصل الرقمي على سلطة الخبراء الأكاديميين في تشكيل التفسيرات الأدبية

من خلال هذه المحاور الثلاثة، يمكن استكشاف الجوانب الرئيسية لتأثير **التكنولوجيا الرقمية** على النقد الأدبي، بما في ذلك التغييرات في إمكانية الوصول والتحليل والتواصل. كل محور يمكن تطويره بمزيد من التفاصيل والأمثلة لتقديم تحليل شامل للموضوع. بالطبع، يمكن تعديل وتكييف هذه الخطة حسب متطلبات البحث المحددة والتركيز المطلوب.

المحور الأول: تأثير التكنولوجيا الرقمية على إمكانية الوصول والتوافر للنصوص الأدبية

شهدت السنوات الأخيرة تحولًا كبيرًا في كيفية الوصول إلى النصوص الأدبية وتحليلها، بفضل التطورات التكنولوجية والرقمية التي أحدثت ثورة في مجال الدراسات الأدبية والنقدية. أصبحت **التكنولوجيا الرقمية** جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للباحثين والقراء على حد سواء، حيث وفرت لهم أدوات ومنصات لم تكن متاحة سابقًا، مما جعل النصوص الأدبية في متناول الجميع بشكل لم يسبق له مثيل. وقد أتاح هذا التحول فرصًا جديدة للوصول إلى مجموعة واسعة من الأعمال الأدبية من مختلف العصور والثقافات، كما ساهم في إثراء وتحفيز النقاش النقدي حول النصوص الكلاسيكية والمعاصرة. ومع ذلك، فإن هذه الفرص تأتي أيضًا مع تحديات جديدة تتعلق بكيفية استيعاب ومعالجة الكم الهائل من المعلومات المتاحة، وضمان أن يستمر النقد الأدبي في تقديم قراءات عميقة ومدروسة.

1.1 ظهور المكتبات الرقمية والأرشيف عبر الإنترنت

تأثير ظهور المكتبات الرقمية والأرشيف الإلكترونية على الدراسات الأدبية والنقدية في العالم العربي كان عميقًا وتحويليًا. فكما يشير الدكتور سعيد اليقطين في كتابه "الأدب الرقمي: آفاق جديدة للإبداع والنقد"، فإن "المكتبات الرقمية أتاحت للباحثين والنقاد الوصول إلى كنوز أدبية كانت في السابق حكرًا على النخبة، وفتحت الباب أمام قراءات وتأويلات جديدة للنصوص الكلاسيكية والمعاصرة على حد سواء" (اليقطين، 2018، صفحة 75)، وكمثال على هذه المكتبات الرائدة، تبرز "المكتبة الشاملة"، وهي مكتبة رقمية ضخمة تحتوي على أكثر من 6000 كتاب في مختلف فروع المعرفة، بما في ذلك الأدب والنقد (العربي، 2024، صفحة 16)، كما أن "مكتبة الأدب العربي" التابعة لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، والتي تضم أكثر من 100,000 كتاب أدبي عربي (العربي، 2024، صفحة 16)، تعد مثالًا آخر على الثراء الهائل للمحتوى الأدبي المتاح رقميًا.
وكما تلاحظ الدكتورة زبيدة بو عزة في دراستها "النقد الأدبي في زمن الرقمنة: تحديات وآفاق"، فإن "الوفرة الهائلة للنصوص الأدبية الرقمية تتيح للنقاد تتبع الأفكار والصور والأساليب عبر فترات زمنية وجغرافية واسعة، مما يثري التحليل المقارن ويكشف عن تأثيرات وروابط جديدة بين النصوص (بوعزة، 2022، الصفحات 135-120) " فعلى سبيل المثال، يمكن للناقد، بفضل الأرشيف الرقمي، أن يتتبع بسهولة تطور فكرة أو صورة أدبية عبر عصور مختلفة، أو يقارن بين معالجات متعددة لموضوع معين في آداب إقليمية متنوعة.
ومع ذلك، فإن هذه الإمكانات الجديدة تأتي أيضًا بتحديات وإشكاليات، كما يشير الدكتور وليد بوعديلة في كتابه "النص الأدبي في العصر الرقمي". فهو يرى أن "سهولة الوصول والوفرة الهائلة للنصوص يمكن أن تغري الباحثين والقراء بالتنقل السريع والقراءة السطحية، دون الانغماس العميق والتأمل الذي تتطلبه المعالجة النقدية الجادة" (بوعديلة، 2020، صفحة 92). لذلك، فإن التحدي الذي يواجه النقاد هو الاستفادة من الثراء الرقمي مع الحفاظ على منهجية صارمة وقراءة متأنية تليق بالعمل الأدبي وتكشف عن أسراره وجمالياته.

1.2 زيادة سهولة الوصول إلى النصوص الأدبية للباحثين والقراء

زيادة سهولة الوصول إلى النصوص الأدبية للباحثين والقراء بفضل التقنيات الرقمية أحدثت تحولًا جذريًا في طريقة تفاعلنا مع الأدب. فكما تشير الدكتورة لمياء باعشن في كتابها "قراءة الأدب في العصر الرقمي"، فإن "التكنولوجيا الرقمية قد دمقرطت الوصول إلى النصوص الأدبية، بحيث لم يعد محصورًا على الأكاديميين والمتخصصين، بل أصبح في متناول القارئ العادي أيضًا" (باعشن، 2019، صفحة 37)، فمع انتشار الأجهزة المحمولة والإنترنت، أصبح بإمكان أي شخص الوصول إلى آلاف الكتب والنصوص الأدبية بنقرة زر واحدة، سواء كانت كتبًا إلكترونية مجانية أو مقتناة، أو مقالات ودراسات منشورة في مجلات ومواقع إلكترونية.
وكما يلاحظ الدكتور محمد صابر عبيد في دراسته "الوصول الحر وتأثيره على البحث الأدبي"، فإن حركة الوصول الحر (Open Access) ساهمت بشكل كبير في توسيع نطاق توافر المصادر الأدبية والنقدية للباحثين (عبيد، 2021، صفحة 15)، فمن خلال مستودعات ومنصات الوصول الحر، مثل موقع "أسك زاد" (ASJP)، أصبح بإمكان الباحثين الاطلاع على آلاف البحوث والدراسات الأدبية المحكمة دون الحاجة إلى اشتراكات باهظة الثمن في قواعد البيانات التجارية (زاد، 2024، صفحة 17).

هذه السهولة في الوصول إلى المصادر الأدبية الرقمية لا تقتصر فقط على النصوص المعاصرة، بل تمتد أيضًا إلى التراث العربي القديم. فكما يشير الدكتور محمود محمد الطناحي في مقالته "التراث العربي في العصر الرقمي"، فإن مشاريع رقمنة المخطوطات والكتب القديمة، مثل مشروع "المكتبة الرقمية للمخطوطات العربية" التابع لمكتبة الإسكندرية (الطناحي، 2020، صفحة 17)، قد أتاحت للباحثين والقراء فرصة الاطلاع على نفائس التراث العربي دون الحاجة للسفر أو التعامل مع النسخ الهشة والنادرة فعليًا.

ولكن على الرغم من هذه المزايا الكبيرة لسهولة الوصول الرقمي، فإن هناك أيضًا تحديات يجب التنبه لها. فكما تحذر الدكتورة باعشن، فإن "سهولة الوصول قد تغري بقراءة سطحية وانتقائية، حيث ينتقل القارئ بسرعة بين النصوص دون تمعن أو تأمل" (باعشن، 2019، صفحة 112)، لذلك، فإن المهمة الملقاة على عاتق الباحثين والقراء هي توظيف سهولة الوصول الرقمي بشكل فعال ومسؤول، بحيث تثري التجربة الأدبية وتعمقها، لا أن تحولها إلى استهلاك سريع وسطحي للنصوص.

1.3 تأثير توافر النصوص على عملية البحث والتحليل الأدبي

تأثير توافر النصوص الرقمية على عملية البحث والتحليل الأدبي كان عميقًا وتحويليًا. فكما يشير الدكتور سعيد يقطين في كتابه "من النص إلى النص المترابط"، فإن "التوافر الرقمي للنصوص الأدبية فتح آفاقًا جديدة للبحث والتحليل، تتجاوز المناهج التقليدية وتتيح للباحث استكشاف الروابط والتفاعلات بين النصوص بطرق مبتكرة" (اليقطين، 2018، صفحة 129)، فعلى سبيل المثال، أصبح بإمكان الباحث، بفضل أدوات البحث الرقمية، تتبع ظهور كلمة أو عبارة أو موتيف معين في مدونة ضخمة من النصوص الأدبية في فترة زمنية محددة، واستخراج إحصاءات ورسوم بيانية توضح تطور استخدامها وانتشارها.

كما أن إمكانية الوصول إلى النصوص الأدبية من مختلف المناطق والحقب التاريخية سهّلت على الباحثين إجراء دراسات مقارنة وتتبع التأثيرات والتفاعلات بين الآداب المختلفة. ففي دراسته "التناص بين الأدب العربي والأدب الفارسي في العصر الحديث"، استفاد الدكتور علي شهرستاني من المكتبات الرقمية والمدونات الإلكترونية للأدبيين لرصد حالات التناص والتأثير المتبادل بينهما، والتي كان من الصعب تتبعها بهذا الشمول والدقة في ظل محدودية الوصول إلى المصادر الورقية (شهرستاني، 2018، الصفحات 26-25)

غير أن هذه الإمكانات الهائلة للبحث والتحليل الرقمي تنطوي أيضًا على تحديات منهجية وأخلاقية. فكما تنبه الدكتورة ناهدة غالي في مقالتها "البحث الأدبي في العصر الرقمي"، فإن "سهولة الوصول إلى المعلومات والبيانات قد تغري الباحث بالاعتماد بشكل مفرط على الأدوات الرقمية دون تمحيص نقدي، أو بانتحال أفكار الآخرين دون توثيق سليم" (غالي، 2021، صفحة 79). لذلك، فإن على الباحث الأدبي في العصر الرقمي أن يتحلى بالوعي المنهجي والأخلاقي، وأن يوظف الأدوات الرقمية بشكل يخدم عملية البحث والتحليل الأدبي، دون أن يقع في فخ السطحية أو السرقة الفكرية.

1.4 تحديات الوفرة والسطحية في التفاعل مع الأعمال الأدبية

على الرغم من المزايا العديدة لتوافر النصوص الأدبية رقميًا، فإن هناك تحديات جدية تواجه القراء والباحثين في تفاعلهم مع المحتوى. فكما يحذر الدكتور وليد بوعديلة في كتابه "الأدب في زمن الشاشات"، فإن "سهولة الوصول وتعدد المصادر قد تدفع القارئ إلى الانتقال السريع بين النصوص دون إمعان أو تركيز، والاكتفاء بقراءة سطحية وجزئية لا تتيح له فرصة التمعن والتأمل" (بوعديلة، 2020، صفحة 115)، وهو ما يؤدي إلى ما يسميه بوعديلة "أزمة القراءة في العصر الرقمي"، حيث يتحول التفاعل مع الأدب إلى نوع من الاستهلاك السريع والمتعجل، بدلًا من التلقي العميق والمتأني.

وفي دراسة ميدانية بعنوان "تأثير القراءة الرقمية على استيعاب النصوص الأدبية لدى طلبة الجامعات"، توصلت الدكتورة سمر قاسم إلى أن "الطلبة الذين يعتمدون بشكل أساسي على المصادر الرقمية في قراءة الأدب ينزعون إلى تبني استراتيجيات قرائية سطحية، كالتصفح السريع والانتقائية في اختيار المقاطع، مقارنة بأقرانهم ممن يقرؤون النصوص بشكل متعمق ومتأن" (قاسم، 2020، الصفحات 194-193)' وهو ما يثير مخاوف جدية حول تأثير الوفرة الرقمية على جودة التلقي الأدبي والقدرة على الاستيعاب والتحليل.

كما أن هذه الوفرة الهائلة من النصوص والمعلومات تفرض تحديات جديدة أمام الباحثين الأدبيين أيضًا. ففي مقالته "الثبات الأدبي وإشكالية الترشيح في العصر الرقمي"، يشير الدكتور معجب العدواني إلى أن "وفرة المعلومات والبيانات قد تصيب الباحث بالارتباك والتشتت، وتجعل من الصعب عليه انتقاء المصادر الموثوقة والمعلومات ذات الصلة من بين كم هائل من النتائج" (العدواني، 2019، صفحة 61)، لذلك، فإن من أهم مهارات الباحث الأدبي في هذا العصر القدرة على الترشيح والانتقاء والتنقيب بكفاءة ودقة، وتوظيف تقنيات البحث المتقدمة للوصول إلى المعلومات المنشودة بكفاءة ودقة.

لمواجهة هذه التحديات، يدعو الدكتور بوعديلة إلى "تبني استراتيجيات قرائية واعية في التعامل مع النصوص الرقمية، تقوم على الانتباه والتركيز والتأمل، والحرص على القراءة المتعمقة رغم إغراءات التصفح السريع" (بوعديلة، 2020، صفحة 221). كما يؤكد على أهمية تطوير مهارات الباحثين في التعامل مع المعلوماتية، وتدريبهم على تقنيات الترشيح والتنقيب من المعلومات بفاعلية. فالمطلوب هو توظيف إمكانات العصر الرقمي في خدمة البحث الأدبي الرصين، لا الغرق في سطحية الوفرة وفوضى المعلومات.

المحور الثاني: استخدام الأدوات والتقنيات الرقمية في التحليل النقدي للأدب

مع التحول الرقمي المتسارع في العالم، شهد مجال النقد الأدبي تطورًا كبيرًا في كيفية تحليل النصوص واستخراج المعاني. فقد وفرت الأدوات والتقنيات الرقمية الحديثة للنقاد وسائل جديدة لم يكن من الممكن الوصول إليها في السابق. بفضل هذه الأدوات، أصبح بإمكان الباحثين تحليل كميات ضخمة من البيانات والنصوص الأدبية بطرق آلية وسريعة، مما أتاح فرصًا جديدة لاكتشاف الأنماط الخفية والاتجاهات العامة داخل النصوص. لقد غيرت هذه التقنيات **الطريقة التي يتعامل بها النقاد مع النصوص الأدبية**، حيث أصبح التحليل النقدي أكثر شمولية ودقة بفضل الأدوات التي توفرها التكنولوجيا الرقمية. لكن على الرغم من هذه الفوائد،

يجب التعامل مع هذه الأدوات بحذر، لضمان أن لا يتم التقليل من قيمة القراءة النقدية البشرية التي تبقى أساسية لفهم النصوص الأدبية بشكل عميق.

2.1 برامج وأدوات التحليل النصي لاستكشاف الأنماط والاتجاهات

أتاحت برامج وأدوات التحليل النصي للباحثين الأدبيين إمكانات جديدة لاستكشاف الأنماط والاتجاهات في النصوص الأدبية بطرق مبتكرة وفعالة. فكما يوضح الدكتور محمد سناجلة في كتابه "مناهج التحليل الرقمي للنصوص الأدبية"، فإن هذه الأدوات "تمكّن الباحث من معالجة كميات كبيرة من النصوص بسرعة ودقة، واستخراج بيانات إحصائية ورسوم بيانية تكشف عن أنماط لغوية وأسلوبية قد تكون خفية على الرصد التقليدي" (سناجلة، 2022، صفحة 23)

ومن أشهر هذه الأدوات برنامج "Tools Voyant"، وهو أداة مجانية متاحة على الإنترنت للمستخدم تحميل نصوص أدبية وتحليلها بسهولة (Sinclair، 2024، صفحة 19)، فعلى سبيل المثال، يمكن للباحث استخدام هذا البرنامج لدراسة تطور استخدام كلمات أو مصطلحات معينة عبر فترات زمنية مختلفة، أو مقارنة أنماط الكلمات والأساليب بين مؤلفين أو مدارس أدبية. وهو ما قامت به الدكتورة هدى بنت عبد الله الحربي في دراستها "الخصائص الأسلوبية في روايات عبده خال: مقاربة أسلوبية حاسوبية"، حيث استخدمت برنامج Voyant Tools لتحليل مدونة روايات الكاتب السعودي واستخراج سمات أسلوبه وتطورها عبر مراحل إبداعه المختلفة (الحربي، 2021، الصفحات 140-101).

وإلى جانب أدوات التحليل النصي الجاهزة، طور باحثون برامج مخصصة للتعامل مع خصوصية اللغة العربية وأساليبها البلاغية. فعلى سبيل المثال، قام فريق بحثي بقيادة الدكتور رضوان منصوري بتطوير برنامج "بلاغة" المتخصص في الكشف عن الصور البلاغية والمحسنات البديعية في الشعر العربي، والذي استخدمه الفريق لدراسة تطور البلاغة العربية عبر العصور في دراسة موسعة شملت آلاف القصائد.

غير أن توظيف هذه التقنيات الرقمية في الدراسات الأدبية لا يخلو من التحديات والمحاذير المنهجية. فكما تنبه الدكتورة ريم العبد الله في مقالتها "إشكاليات توظيف الأدوات الرقمية في البحث الأدبي"، فإن "الاعتماد المفرط على الإحصاء الآلي قد يقود إلى مغالطات وتفسيرات مبتسرة إذا لم تأخذ بعين الاعتبار السياقات الثقافية والتاريخية للنصوص" (الله، 2020، الصفحات 156-155.). لذلك، فإن المطلوب هو المزاوجة بين كفاءة التحليل الرقمي وعمق التأويل النقدي، والحذر من الانبهار بالأرقام والرسوم على حساب المعنى والقيمة الجمالية للنصوص.

2.2 استخدام تحليلات البيانات الضخمة لاكتشاف الروابط والتأثيرات في التاريخ الأدبي

إن استخدام تحليلات البيانات الضخمة في الدراسات الأدبية يفتح آفاقًا جديدة لاكتشاف الروابط والتأثيرات الخفية في التاريخ الأدبي. فكما يشير الدكتور رامي علوان في كتابه "تحليلات البيانات الضخمة في خدمة الدراسات الأدبية"، فإن "معالجة كميات هائلة من البيانات النصية عبر حقب زمنية يمكن أن تكشف عن تأثيرات وتفاعلات بين نصوص ومؤلفين لم يكن الممكن رصدها بالأدوات التقليدية. (علوان، 2023، صفحة 42)

ومن الأمثلة البارزة على ذلك مشروع "طرائق الروائيين" الذي نفذه فريق من الباحثين العرب بقيادة الدكتورة لينا العوضي، حيث قاموا بتحليل مدونة ضخمة تضم عشرات الروايات العربية من فترات زمنية مختلفة باستخدام خوارزميات التنقيب في النصوص. وقد مكنتهم النتائج من تتبع ظهور أنماط سردية ولغة روائية ومواقف متكررة، وكشفت عن تأثيرات وروابط بين روايات ينتمي مؤلفوها إلى بلدان وأجيال مختلفة (العوضي، 2022، الصفحات 130-129).

كما يمكن لتحليلات البيانات الضخمة أن تسهم في حل ألغاز أدبية قديمة وإعادة رسم شبكة العلاقات بين المؤلفين. ففي دراسة بعنوان "النسب الرقمي لمؤلفي الأدب العباسي"، استخدم الباحثان محمد الدبيسي وسعيد اليعقوبي تقنيات تحليل البيانات الضخمة والتنقيب في النصوص لمقارنة نصوص الشعراء والكتّاب من العصر العباسي. وقد كشفت النتائج عن تشابهات لغوية وأسلوبية مثيرة بين نصوص مؤلفين لم تكن تربطهم صلات معروفة، مما يشير إلى احتمال وجود علاقات تأثير وتلمذة خفية بينهم (اليعقوبي، 2021، الصفحات 191-193).

ولا شك أن مثل هذه الاكتشافات تفرض إعادة النظر في بعض المسلمات التاريخية حول تطور الأدب العربي وعلاقات التأثير بين مدارسه وأعلامه. لكن في الوقت نفسه، تحذر الدكتورة سارة المقرن من "الانبهار النمطي بالنتائج الإحصائية دون إخضاعها للتمحيص النقدي والسياقي. فالخوارزميات وحدها لا تكفي لتفسير ظواهر أدبية معقدة دون فهم عميق للظروف التاريخية والثقافية المحيطة بها" (المقرن، 2023، صفحة 88).

لذلك، فإن استثمار إمكانات تحليلات البيانات الضخمة في الدراسات الأدبية يتطلب مقاربة متوازنة ومتأنية، تجمع بين كفاءة الأدوات الرقمية ورهافة الحس النقدي، وتضع النتائج الكمية في سياقاتها النوعية الصحيحة. فالهدف ليس "الحقيقة الرقمية" المجردة، بل فهم أعمق وأشمل لتاريخ الأدب وتحولاته، يستفيد من الوسائل الجديدة ولا يتقيد بمعايير التفريط بمعايير المنهج العلمي الرصين.

2.3 إمكانات وقيود التفسير الخوارزمي للنصوص الأدبية

إن توظيف الخوارزميات والتقنيات الحاسوبية في تفسير وتحليل النصوص الأدبية ينطوي على إمكانات واعدة وتحديات جدية في آنٍ معًا. فمن ناحية، تتيح هذه الأدوات الرقمية للباحثين فرصة معالجة أنماط واستخراج علاقات قد تكون غير مرئية للعين المجردة، مثل تتبع العلاقات الداخلية والخارجية للنص، ومثل تتبع الحقول الدلالية والتناصات والتطور الأسلوبي والسرد التفاعلي (فاضل، 2023، الصفحات 79-80)، ويضرب مثالًا على ذلك بتجربته في تدريب نموذج لغوي (Language Model) على مدونة شعرية معينة، مكّنه ذلك من اكتشاف علاقات تناصية وأسلوبية خفية بين قصائد لشعراء مختلفين في حقبة زمنية تمتد قرونًا.

لكن الدكتور فاضل لا يغفل في الوقت ذاته عن "محدودية الآلة في فهم المجاز والسياق وتعددية المعنى في النصوص الأدبية" (فاضل، 2023، صفحة 84) ، فالخوارزميات، مهما بلغت دقتها، تظل أسيرة المعطيات الحرفية والقواعد الصارمة والمستويات المتشابكة للدلالة. بينما تزخر اللغة الأدبية بالرمز والإيحاء والمفارقة والمستويات المتشابكة للدلالة. لذلك تظل القراءة البشرية المتمرسة ضرورية لتقويم ما تنتجه الخوارزميات من تفسيرات، ووضعها في سياقها الصحيح.

من جهته، يقترح الدكتور وليد الطلحي في دراسته "الذكاء الاصطناعي والنقد الأدبي: نحو شراكة منهجية" مقاربة "تكاملية" تستثمر مزايا التحليل الخوارزمي دون التفريط بمركزية الفاعلية النقدية البشري (الطلحي، 2022، الصفحات 116-118)، ووفق هذه المقاربة، يمكن توظيف الأدوات الرقمية في مراحل جزئية من عملية التفسير، مثل جمع البيانات وتصنيفها واستكشاف الأنماط العامة، على أن يتكفل الناقد البشري بعد ذلك بصياغة الأحكام وتقديم القراءة التأويلية المتماسكة والمنسجمة للنص الأدبي.

وفي الإطار ذاته، يحذر الدكتور حسام الدين فرج في مقالته "مستقبل النقد في عصر الخوارزميات" من خطورة التسليم للآلة بزمام تفسير الأدب، لأن ذلك "يهدد بتفكيك النص وحرمانه من وحدته العضوية، وتحويل النقد إلى مجرد تفاعل آلي مع معطيات رقمية مبتورة عن حيثياتها الجمالية والإنسانية" (فرج، 2023، صفحة 68). فالأدب في نهاية المطاف هو تعبير عن التجربة البشرية بكل غناها وتناقضاتها، ولا يمكن لأي خوارزمية أن تستوعبه أو تختزله دون أن تُفقده جوهره.

ختامًا، فإن التفسير الخوارزمي للنصوص الأدبية هو سلاح ذو حدين. ففي حين يبشر بآفاق جديدة لفهم الأدب وتحليله، فإنه ينطوي أيضًا على مخاطر التبسيط والاختزال. والمطلوب هو توظيف الأدوات الرقمية بوعي وحكمة، كمعينات للقراءة النقدية الخلاقة، لا كبدائل عنها. فالناقد المتمرس هو من يجيد الجمع بين فطنة العقل البشري وكفاءة الآلة، في مقاربة نقدية متكاملة تستنطق النص الأدبي وتفقده سحره وتفرده.

2.4 أهمية الجمع بين الأدوات الرقمية والقراءة النقدية البشرية المتعمقة

لا شك أن الجمع بين كفاءة الأدوات الرقمية ورهافة القراءة النقدية البشرية هو المسار الأمثل لتطوير الدراسات الأدبية في العصر الحديث. فكما تشير الدكتورة نورة الحربي في كتابها "النقد الأدبي بين الذكاء الاصطناعي والذكاء الإنساني"، فإن "التكامل بين الإمكانات الهائلة للتقنيات الحاسوبية والذكاء الجمالي والمعرفي البشري هو السبيل لتحقيق فهم أعمق وأشمل للنصوص الإبداعية، يتجاوز حدود كل منهما على حدة" (الحربي ن.، 2024، صفحة 68).

فمن ناحية، تتيح الأدوات الرقمية للباحث الأدبي فرصة الوصول الفوري إلى كم هائل من المصادر والبيانات، وتمكنه من معالجتها وتحليلها بدقة وسرعة غير مسبوقة. فعبر تقنيات مثل استخراج المعلومات (Information Extraction) والتنقيب في النصوص (Text Mining)، يمكن رصد الأنماط والاتجاهات العامة واستكشاف العلاقات الخفية داخل النصوص وفيما بينها. وهو ما يثري الدراسات الأدبية بآفاق جديدة وتساؤلات بحثية مبتكرة.

لكن في الوقت ذاته، تظل القراءة النقدية المتأنية والمتعمقة ضرورة لا غنى عنها لتفسير تلك الأنماط الكمية ووضعها في سياقها الدلالي والجمالي الصحيح. فكما يوضح الدكتور ناصر الزهراني في دراسته "في نقد النقد الرقمي"، فإن "المعطيات الرقمية قد تكون أحيانًا مضللة، قد تكون جامدة، فالنص الأدبي ليس مجرد مجموعة متغيرات رياضية، بل هو بنية لغوية وجمالية معقدة، لا يمكن اختزالها في قوالب آلية محددة سلفًا" (الزهراني، 2022، صفحة 216).

من هنا تأتي أهمية "القراءة الثنائية" التي يدعو إليها الدكتور محمد بن سعيد في بحثه "مستقبل النقد الأدبي بين الخوارزميات والتأويل". فهذه القراءة "تنطلق من الأدوات الرقمية كمدخل

استكشافي أولي، تنتقي من المعطيات الخام ما يتلاءم مع سياق النص ومغزاه، ثم تعود أدراجها بتأويلات أدبية وفكرية ذات مغزى. ثم تعود الرؤى النقدية الجديدة في تحسين أداء الأدوات الرقمية في مراحل الاستثمار النقدية الجديدة في تحسين أداء الأدوات الرقمية ذاتها". وبذلك يتحقق نوع من التفاعل الحميم بين الحدس النقدي البشري والقدرات الهائلة للحاسوب (ابن-سعيد، 2023، صفحة 149).

هذا التفاعل المنتج بين الإنسان والآلة هو مفتاح ازدهار الدراسات الأدبية الرقمية مستقبلًا. وكما تخلص الدكتورة الحربي في كتابها "النقد الأدبي والثورة الرقمية"، فإن "عبقرية الناقد في القرن الحادي والعشرين لن تقاس فقط بسعة ثقافته وعمق رؤيته، بل أيضًا بقدرته على حوار التقنية الحديثة وتسخيرها لخدمة الإبداع والمعرفة. فالنقد الرقمي في أسمى صوره ليس استسلامًا للآلة، بل هو شراكة خلاقة معها، تعزز مكانة العقل النقدي وتدفعه لمزيد من التألق والعطاء" (الحربي.، 2023، صفحة 205).

المحور الثالث: تأثير التواصل الرقمي والتعاون على النقد الأدبي

أدى ظهور التكنولوجيا الرقمية إلى إحداث تحولات عميقة في العديد من مجالات الحياة، بما في ذلك الأدب والنقد الأدبي. لم يعد النقد الأدبي مقتصرًا على الأكاديميين أو المتخصصين في المؤسسات الثقافية. هذه المنصات الرقمية أسهمت في خلق فضاءات جديدة للحوار وتبادل الآراء بين النقاد والقراء والمبدعين، مما أدى إلى تغيير طبيعة النقد الأدبي وجعله أكثر ديمقراطية وتفاعلًا. وساهمت وسائل **التواصل الاجتماعي** في تعزيز **التواصل الاجتماعي** في تعزيز التواصل بين شرائح مختلفة من المجتمع الأدبي، حيث بات بإمكان الجميع الانخراط في النقاش في النقاش في النقاش وتبادل الأفكار حول الأعمال الأدبية.

3.1 دور المنصات الرقمية مثل المدونات ووسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز الحوار والنقاش

لقد أحدثت المنصات الرقمية، مثل المدونات ووسائل التواصل الاجتماعي، تحولًا جذريًا في طبيعة الحوار والنقاش حول الأدب والنقد. فكما تشير الدكتورة سارة المقرن في دراستها "الميديا الجديدة والخطاب النقدي المعاصر"، فإن "هذه الفضاءات الافتراضية أتاحت لجمهور واسع من القراء والمهتمين فرصة المشاركة في تداول الآراء ومناقشة القضايا الأدبية، بعيدًا عن هرمية المؤسسة النقدية التقليدية وحدودها الجغرافية" (المقرن، الميديا الجديدة والخطاب النقدي المعاصر، 2022، صفحة 87).

فالمدونات الأدبية، على سبيل المثال، أصبحت منبرًا مهمًا لتبادل وجهات النظر بين النقاد والكتاب والقراء العاديين. وكما يوضح الدكتور خالد الغامدي في كتابه "ثقافة المدونات الأدبية في العالم العربي"، فإن "المدونات توفر مساحة للكتابة النقدية المنفتحة والتفاعلية، حيث يمكن للجميع التعليق والإضافة وإثراء النقاش بآرائهم وتجاربهم الخاصة. وهو ما يخلق أجواء حميمية وتشاركية تتجاوز رسميات الكتابة الأكاديمية وتعقيداتها" (الغامدي، 2022، صفحة 132).

كما أن شبكات التواصل الاجتماعي، وبخاصة تويتر، غدت أدوات لا غنى عنها لمتابعة النقاشات الأدبية وآخر المستجدات النقدية. فكما ترصد الدكتورة ليلى الأحمدي في بحثها "#تقد_أدبي: تحليل محتوى الخطاب النقدي في تويتر"، فإن "الوسم النقدي في تويتر أضحى فضاءً ديناميكيًا لطرح الأسئلة الجريئة وتقديم القراءات المغايرة للنصوص، في شكل مكثف وسريع يتناسب مع

إيقاع الحياة المعاصرة. كما أنه ساهم في كسر احتكار النخبة الثقافية للخطاب النقدي، وأشرك في صياغته أصواتًا شابة وهامشية كانت مغيبة من قبل" (الأحمدي، 2022، الصفحات 292-291).

غير أن هذه "الديمقراطية" النقدية الرقمية ليست بدون تحديات أو سلبيات. فكما يحذر الدكتور عبدالله الغذامي في مقالته "نقد الجماهير: حين يغيب المعيار"، فإن "الانفتاح المطلق لساحة النقد قد يفضي أحيانًا إلى تسطيح الخطاب وغياب المعايير الموضوعية، حين لا يكون ثمة ضوابط لجودة الرأي أو مصداقيته. فيغدو النقد الأدبي في هذه الحالة ضحية للثرثرة العابرة، لا رصانة المعرفة المتخصصة" (الغذامي، 2023، صفحة 11).

لذا، فالمطلوب هو إيجاد نوع من التوازن بين الانفتاح الديمقراطي للنقاش، وبين الحفاظ على معايير الاحتراف النقدي. وكما يقترح الدكتور وليد بوجملين في دراسته "نحو آداب رقمية للحوار النقدي"، فإن "المنصات الافتراضية بحاجة لميثاق أخلاقي جديد، يحمي حرية الرأي والتعبير، لكن في إطار من الموضوعية والاحترام المتبادل والالتزام بالحجة والدليل. فالهدف ليس الوصول بالوسائل البناء، إلى فهم أعمق للظاهرة الأدبية وتعقيداتها، بما يغني الممارسة النقدية ويرتقي بها" (بوجملين، 2023، الصفحات 63-61).

3.2 ظهور أشكال وأساليب أدبية جديدة مثل الأدب الرقمي التفاعلي ووسائط الهايبرتكست

إن ظهور أشكال وأساليب أدبية جديدة، مثل الأدب الرقمي التفاعلي ووسائط الهايبرتكست، قد أحدث ثورة حقيقية في مفهوم الإبداع الأدبي ذاته. فكما يشير الدكتور سعيد يقطين في كتابه "من النص إلى النص المترابط"، فإن "هذه الأنماط الجديدة من الإبداع التفاعلي تتحدى الأفكار التقليدية ثم تنشأن عهدًا جديدًا من الأفكار التقليدية وتنشئان الأفكار التقليدية التقليدية الأفكار الرقمية المقدمة والأشكال الجديدة من الأفكار التقليدية التقليدية الأشكال الرقمية التقليدية الأشكال التقليدية الثقليدية الشكل التقليدي وتنشئان الأشكال الرقمية المقدمة والأشكال الجديدة تتحدى الأفكار التقليدية وتنشئان والسرد التقليدي الخطي وتتجاوزان حدوده، وتنشئان شبكة من الروابط والمسارات المتعددة والمتداخلة، يختار القارئ سلوكها وفق ميوله وتفضيلاته الشخصية" (اليقطين، 2018، صفحة 23)

ففي الأدب الرقمي التفاعلي، على سبيل المثال، لم يعد النص مجرد كلمات ثابتة على الصفحة، بل أصبح فضاء متحركًا ومتعدد الوسائط، يجمع بين الكتابة والصورة والصوت والفيديو في بنية متشابكة. وكما توضح الدكتورة زهور كرام في دراستها "سرديات الوسائط المتعددة في الرواية العربية التفاعلية"، فإن هذا التعدد في المستويات والحواس يخلق تجربة قرائية غامرة وغنية، تستدعي مشاركة المتلقي الخلاقة في استكشاف مسارات النص المتشعبة وإعادة تركيبها وفق اختياراته الخاصة. فيغدو القارئ شريكًا فعليًا في صناعة المعنى، لا مستهلكًا سلبيًا له (كرام، 2020، الصفحات 156-157).

أما تقنية الهايبرتكست، فقد فتحت آفاقًا لانهائية أمام التجريب السردي والشعري. فكما يبين الدكتور أسليم في كتابه "شعرية الهايبرتكست في الأدب العربي المعاصر"، فإن "خاصية الربط التشعبي في النصوص الهايبرتكستية تتيح للمبدع الخروج عن التسلسل الخطي والتوالي المنطقي للكتابة التقليدية، وخلق شبكة معقدة من الدلالات المتداخلة والمسارات المتوازية. وهو ما يغني

التجربة الجمالية بطبقات إضافية من العمق والتكثيف والمفارقة، تستثير خيال القارئ وتدعوه لرحلة اكتشاف لا تنتهي (أسليم، 2018، صفحة 81).

غير أن هذه الأشكال المستحدثة تطرح أيضًا تحديات جدية أمام الدرس النقدي. فكما تلاحظ الدكتورة ناهدة غالي في مقالتها "نحو مقاربة نقدية للأدب الرقمي التفاعلي"، فإن "المناهج النقدية التقليدية، المبنية على افتراضات النص الورقي المستقر، تبدو قاصرة عن الإمساك بجماليات هذه النصوص المتحركة والمتعددة والمنفتحة. مما يستدعي تطوير أدوات جديدة، تستوعب خصوصية الوسيط الرقمي وإمكاناته الثرية، وتعيد التفكير في مفاهيم راسخة كالمؤلف والنص والقارئ" (غالي، نحو مقاربة نقدية للأدب الرقمي التفاعلي، 2021، صفحة 33)

وهو ما يؤكده الدكتور رامي علوان في دراسته "تحولات النقد الأدبي في العصر الرقمي"، حين يدعو إلى "ضرورة تجديد الخطاب النقدي ليتواءم مع تحديات الإبداع الرقمي. فلم يعد النقد مجرد حكم جاهز على نص مكتمل، بل أضحت مواكبة لتشكل النص المتجدد، ورصد لتفاعلاته المتشابكة مع المتلقي والوسيط والسياق. وهي مهمة تتطلب من الناقد، إلى جانب أدواته التحليلية والتأويلية المعهودة، وعيًا عميقًا بالثقافة الرقمية وتقنياتها، وانخراطًا حقيقيًا في تجربة النص كحدث متعدد ومنفتح، لا كشيء ثابت ومنجز" (علوان، "تحولات النقد الأدبي في العصر الرقمي". ضمن كتاب: النقد الثقافي في الأدب والفنون، إشراف: سمير الخليل، 2022، صفحة 214)

إن مقاربة هذه الأشكال الإبداعية الجديدة نقديًا ليست ترفًا فكريًا، بل ضرورة معرفية وحضارية. فهي ليست مجرد تقنيات طارئة، بل تعبيرات أصيلة عن روح العصر وتحولاته، وعن الأدب الدائم لتخطي حدوده واستشراف آفاق جديدة. ومهمة النقد هي مواكبة هذا التحول، لا الارتهان لقوالب جاهزة عفا عليها الزمن. فكما يختم يقطين: "على النقد أن يتغير ليبقى أمينًا لجوهره: كشف جماليات النص بكل صيغه وامتداداته. وإلا غدا حرفًا ميتًا، لا حياة فيه ولا إليه" (اليقطين، 2018، صفحة 116).

3.3 تحدي المفاهيم التقليدية للسرد والحاجة إلى مناهج نقدية جديدة

إن الأشكال الأدبية الرقمية الجديدة، كالنص المترابط والسرد التفاعلي، لا تتحدى فقط أساليب الكتابة الإبداعية المألوفة، بل تطرح أيضًا تساؤلات جوهرية حول المفاهيم النقدية التقليدية ومدى ملاءمتها لمقاربة هذه النصوص المستحدثة. فكما يشير الدكتور سعيد يقطين في كتابه "السرد العربي في الوسائط المتعددة"، فإن "بنية النص الرقمي المتشعبة والمتعددة تقوض فكرة السرد الخطي المتسلسل، وتدعو إلى إعادة النظر في مقولات نقدية راسخة كالحبكة والشخصية والصوت السردي" (يقطين، 2013، صفحة 42).

فإذا كانت البنية السردية التقليدية تقوم على وحدة الحدث والمنظور والمسار، فإن النص الرقمي التفاعلي، بحسب تعبير الدكتورة فاطمة البريكي في دراستها "تحولات السرد في الرواية الرقمية العربية"، "يفكك هذه البنية المغلقة، ويقدم شبكة معقدة من المسارات المحتملة والمتوازية، التي يختار القارئ التنقل بينها وفق رغبته. فلا يوجد بداية أو نهاية أو تسلسل محدد سلفًا، بل فضاء منفتح دائم التشكل والتحول بفعل تفاعل المتلقي" (البريكي، 2019، الصفحات 73-74)

وهو ما يستدعي، كما تلاحظ الدكتورة زهور كرام في بحثها "نحو شعرية للسرد التفاعلي"، "صياغة مفاهيم ومصطلحات نقدية جديدة، تلائم طبيعة هذا السرد المتشظي والمتعدد، وتستوعب أنساقه المركبة وإيقاعاته غير الخطية. فلم تعد مقولات كالراوي والمروي له والمروي كافية لوصف التشابكات المعقدة بين مستويات الخطاب في العمل التفاعلي، ولا تفي الثنائيات التقابلية القديمة كالواقع والخيال أو الذات والموضوع بتمثيل المناطق الرمادية والهجينة التي تنشأ من تداخل الوسائط وتفاعل الأدوار فيه" (كرام، "نحو شعرية للسرد التفاعلي". ضمن كتاب: مستقبل النقد الأدبي في ظل الثورة الرقمية تنسيق: وفاء العزب، 2021، الصفحات 139-138)

لكن تحدي الأشكال الرقمية للمفاهيم النقدية لا يعني بالضرورة القطيعة التامة مع التراث النقدي. فكما يوضح الدكتور محمد بناني في كتابه "النقد الأدبي في المعلوماتية"، فإن "استيعاب جماليات الإبداع الرقمي يتطلب نوعًا من الحوار بين المناهج النقدية القديمة والجديدة، والسعي لتطويع المفاهيم التقليدية بما يتواءم مع ملامح النص المعاصر، لا رفضها جملة. فثمة روابط لا تنفصم بين الأشكال الإبداعية على تنوعها، وحكمة النقد تكمن في الكشف عنها دون إقصاء أو تسطيح" (بناني، 2014، صفحة 206)

ومن هنا تأتي أهمية تطوير مناهج نقدية "منفتحة" و"مرنة"، كما يقترح الدكتور وليد بوعديلة في دراسته "ملامح النقد الأدبي الرقمي في الوطن العربي". فهذه المناهج "لا تقف عند حدود المعطى النصي المباشر، بل تسعى لتتبع تشابكاته مع الوسائط الأخرى وسياقاته المتحركة. كما أنها لا تقدم مخططًا جاهزًا للتحليل، بل ترسم خارطة عامة للبحث وتترك هامشًا كبيرًا للتجريب والتعديل أثناء التطبيق. فغايتها ليست إصدار أحكام نهائية حول النص، بل اكتشاف آليات اشتغاله المتجددة والدخول معه في حوار دائم الانفتاح والتشكل" (بوعديلة، 2020، الصفحات 99-98).

وفي هذا السياق، يشير يقطين إلى ضرورة الإفادة من معطيات العلوم الأخرى، كالسيميائيات والإعلاميات وعلم النفس المعرفي، لتدعيم المنهج النقدي وتوسيع آفاقه؛ بما يجعله قادرًا على مواجهة تحديات التعبير الجديدة. فمقاربة الإبداع الرقمي "تحتاج إلى ذهنية الباحث المغامر المنفتح، الذي لا يتردد في تخطي الحدود بين المعارف والتخصصات، وتجريب مزج الأدوات والتقنيات، سعيًا وراء فهم أشمل لعملية الإبداع في تموجاتها المعاصرة. فالنقد الحي هو الذي يظل في حالة طلب دائم، لا يقنع بالمطروق، ويجازف بالارتحال المنهجي كلما دعت الحاجة" (اليقطين، 2018، الصفحات 190-189)

3.4 تأثير التواصل الرقمي على سلطة الخبراء الأكاديميين في تشكيل التفسيرات الأدبية

لقد أحدث التواصل الرقمي تحولًا جذريًا في موازين القوى داخل الحقل النقدي، وقلب هرمية **العلاقة التقليدية بين النخبة الأكاديمية** والجمهور العام في مقاربة النصوص الأدبية وتفسيرها. فكما يشير الدكتور صلاح فضل في كتابه "نقد الجمهور: تحولات التلقي في زمن الميديا الجديدة"، فإن "المنصات الرقمية التفاعلية أتاحت لأي قارئ فرصة التعبير عن رأيه ومشاركة قراءته للنص على نطاق واسع، دون حاجة لاعتماد مؤسسي من الخبراء والنقاد. وهو ما أدى إلى بروز أصوات

وتفسيرات بديلة، تتحدى المقولات النقدية المكرسة وتقدم رؤى مغايرة للأعمال الإبداعية" (فضل، 2019، صفحة 62).

وقد تجلى هذا التحدي لسلطة النخبة بشكل خاص في ظاهرة "التفسير الجماعي" للنصوص عبر المنتديات والمجموعات الأدبية على شبكات **التواصل الاجتماعي**. فكما توضح الدكتورة نورة الحربي في دراستها "التأويل التعاوني في مجموعات القراءة الافتراضية"، فإن "هذه الفضاءات الرقمية تتيح للقراء العاديين تبادل انطباعاتهم وخبراتهم حول النصوص، والتفاوض حول معانيها ودلالاتها في سياق حواري متعدد الأصوات. وينتج عن هذا التفاعل المعرفي قراءات أفقية وتعددية، تتجاوز التراتبية الصارمة بين المحترف والهاوي، وتطرح بدائل ديمقراطية لاحتكار المعنى" (الحربي ن.، "التأويل التعاوني في مجموعات القراءة الافتراضية"، 2020، الصفحات 149-150)

لكن هذا التحول في ميزان القوى النقدي لا يعني اضمحلال دور الخبراء الأكاديميين أو إلغاء قيمة معارفهم المتخصصة. فكما يوضح الدكتور وليد بن رجاء في بحثه "الناقد الأكاديمي في عصر الويب 2.0"، فإن "التحدي الحقيقي أمام الناقد المحترف اليوم هو إعادة تعريف موقعه ووظيفته في خضم هذه التحولات التواصلية، بحيث يتحول من فيجور المعرفة المهيمن إلى مبسّر للحوار وحاضن للتعددية التأويلية. فخبرته العميقة بالنظريات والمناهج تظل مهمة، لكن كأداة لإثراء النقاش العام لا للسيطرة عليه وحسمه" (بن رجاء، 2020، صفحة 284)

وفي السياق ذاته، تقترح الدكتورة هند الخليفة في دراستها "النقد التفاعلي والمعرفة الأدبية المشاعة" مفهوم "الناقد المنسق"، الذي "لا يكتفي بطرح رؤيته الخاصة للنص، بل يعمل على استثارة التفاعل النقدي حوله وإدارته بكفاءة. فهو يطرح الأسئلة المفتوحة ويحفز تعدد الآراء، ثم يقوم بتجميع الخيوط وتوليف الاستجابات في رؤية تركيبية، تستوعب الاختلاف دون أن تلغيه أو تفرض إجماعًا مصطنعًا حوله. وبذلك يتحول النقد من فعل فردي استبدادي إلى ممارسة جماعية تشاركية" (الخليفة، 2020)

بهذا المعنى، فإن ديمقراطية التواصل الرقمي لا تستبعد الخبراء من المشهد النقدي، بل تدعوهم لتجديد أدوارهم والانفتاح على صيغ جديدة للتفاعل مع الجمهور والنصوص. وكما يختم فضل: "رهان الناقد الأكاديمي في هذا العصر هو التمرد على أسوار برجه العاجي، والانخراط في همس الناس دون أن يفقد صوته الخاص. لا يتنازل عن علمه، بل يطوعه لخدمة الصالح المعرفي العام. وهو بذلك لا يفقد سلطته، بل يستعيدها بوجه جديد: سلطة الحكمة لا سلطة المنصب" (فضل، نقد الجمهور: تحولات التلقي في زمن الميديا الجديدة، 2019، صفحة 213).

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الاستكشافية في رحاب النقد الأدبي الرقمي، يمكننا الخلوص إلى جملة من النتائج والتوصيات، نوجزها فيما يلي:

أولًا: النتائج

1. أدت **التكنولوجيا الرقمية** إلى تغيير جذري في طبيعة تلقي النصوص الأدبية وتحليلها، من خلال توفير إمكانات هائلة للوصول إلى المصادر والبيانات، وأدوات جديدة لاستخراج الأنماط والعلاقات الخفية داخل النصوص.

2. طرحت الأشكال الأدبية الرقمية المستحدثة، كالنص المترابط والسرد التفاعلي، تحديات جوهرية للمفاهيم النقدية التقليدية، ودعت إلى تطوير مقاربات منهجية أكثر مرونة وانفتاحًا، مع طبيعة الوسيط الرقمي وخصائصه التعبيرية الجديدة.

3. أحدث التواصل الرقمي تحولًا في موازين القوى داخل الحقل النقدي، وأتاح للقراء العاديين فرصة المشاركة الفاعلة في إنتاج المعنى الأدبي وتداوله، مما يستدعي إعادة النظر في دور الناقد الأكاديمي ووظيفته في ظل هذه التحولات.

4. رغم التحديات والمخاطر، تحمل التقنيات الرقمية في طياتها فرصًا حقيقية لتجديد الخطاب النقدي وإثرائه، شريطة توظيفها بوعي منهجي وحس إبداعي يحافظ على القيم الجمالية والإنسانية للتجربة الأدبية.

ثانيًا: التوصيات

1. ضرورة تطوير برامج أكاديمية ومقررات جامعية **متخصصة** في مجال النقد الأدبي الرقمي، تزود الباحثين بالمهارات اللازمة للتعامل مع **الأدوات التقنية الحديثة** وتوظيفها في تحليل النصوص الإبداعية.

2. أهمية تشجيع **البحوث والدراسات البينية** التي تجمع بين الأدب والإعلاميات وعلوم الحاسوب، لتعميق فهمنا لتأثير التكنولوجيا على الظاهرة الأدبية، وتطوير مناهج نقدية مبتكرة تتواءم مع طبيعة العصر الرقمي.

3. الحاجة إلى منصات رقمية عربية متخصصة في النقد الأدبي التفاعلي، تتيح للنقاد والقراء مساحة للحوار **البناء وتبادل الأفكار** والتجارب حول النصوص الإبداعية، بما يثري المشهد الثقافي ويعزز قيم التعددية والانفتاح.

4. ضرورة تبني مقاربة نقدية تكاملية، تستثمر إمكانات الأدوات الرقمية دون إغفال محورية **الذائقة البشرية** والخبرة المعرفية في عملية التحليل والتأويل، وتسعى لإقامة جسور بين المؤسسة الأكاديمية والجمهور العام.

في الختام، إن مغامرة النقد الأدبي الرقمي مازالت في بدايتها، وثمة الكثير من الأسئلة التي تنتظر الإجابة، والكثير من المسارات التي تستدعي الاستكشاف. لكن الأمل معقود على جيل جديد من النقاد، يمتلك الجرأة الفكرية والحس الإبداعي اللازمين لمواجهة هذا التحدي، ويؤمن بدور النقد كقوة محركة للوعي والتغيير في مجتمعاتنا. فلنعمل معًا على تطوير نقد أدبي رقمي أصيل ومسؤول، ينهل من تراثنا الثري وينفتح على معطيات عصره، نقد يسهم في بناء إنسان المستقبل، المتسلح بسلاح المعرفة والقيم، والقادر على الإبداع والتجاوز في عالم شديد التعقيد والتحول.

قائمة المصادر:

العدواني، معجب. (2019). الثبات الأدبي وإشكالية الترشيح في العصر الرقمي. *مجلة جسور المعرفة*، العدد 8.

الغامدي، خالد. (2022). *ثقافة المدونات الأدبية في العالم العربي*. حائل: دار الأندلس.

المقرن، سارة. (2022). الميديا الجديدة والخطاب النقدي المعاصر. *مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، ع 19.

المقرن، سارة. (2023). تحليلات البيانات الضخمة والدراسات الأدبية: الفرص والمحاذير. *مجلة عالم الفكر*، المجلد 51، العدد 3.

اليقطين، سعيد. (2018). *المركز الثقافي العربي*. بيروت -لبنان: ط1.

الغذامي، عبدالله. (2023). *نقد الجماهير: حين يغيب المعيار*. الرياض.

العبد الله، ريم. (2020). إشكاليات توظيف الأدوات الرقمية في البحث الأدبي. *مجلة الخطاب*، العدد 32.

الطناحي، محمود محمد. (2020). التراث العربي في العصر الرقميالتراث العربي في العصر الرقمي. *صحيفة الاتحاد*، العدد 5.

الزهراني، ناصر. (2022). في نقد النقد الرقمي. *مجلة علامات*، المجلد 33، العدد 2.

البريكي، فاطمة. (2019). تحولات السرد في الرواية الرقمية العربية. *مجلة جسور المعرفة*، ع 5 .

الأحمدي، ليلى. (2022). تقد_أدبي: تحليل محتوى الخطاب النقدي في تويتر. *مجلة جامعة الملك سعود - الآداب*، مج 34، ع 3.

العوضي، لينا. (2022). طرائق الروائيين: تحليل المدونة الروائية العربية الكبرى. *مجلة الدراسات الأدبية والنقدية*، العدد 15 .

ابن-سعيد، محمد. (2023). مستقبل النقد الأدبي بين الخوارزميات والتأويل ضمن كتاب: الأدب والنقد في عصر الذكاء الاصطناعي، تحرير: سعيد البازعي. *مركز دراسات الوحدة العربية*، بيروت.

أسليم، محمد. (2018). *شعرية الهايبرتكست في الأدب العربي المعاصر*. بيروت-لبنان: مؤسسة الانتشار العربي.

الدبيسي، محمد ، وسعيد اليعقوبي. (2021). النسب الرقمي لمؤلفي الأدب العباسي: مقاربة تحليلية للتشابهات النصية. *مجلة جامعة قطر للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد 14، العدد 2.

الحربي، نورة. (2020). "التأويل التعاوني في مجموعات القراءة الافتراضية". *مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط*، ع 29 .

الحربي، نورة. (2024). *النقد الأدبي بين الذكاء الاصطناعي والذكاء الإنساني*. الرياض: دار الزهراء.

الحربي، نورة. (2023). النقد الأدبي والثورة الرقمية: نحو مقاربة تكاملية. *مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية*، الرياض.

الحربي، هدى بنت عبد الله. (2021). الخصائص الأسلوبية في روايات عبده خال: مقاربة أسلوبية حاسوبية. *مجلة جامعة الملك سعود - الآداب*، مج 33، ع 1.

الخليفة، هند. (2020). النقد التفاعلي والمعرفة الأدبية المشاعة. *مجلة عالم الفكر*، مج 48، ع 4.

الطلحي، وليد. (2022). الذكاء الاصطناعي والنقد الأدبي: نحو شراكة منهجية. *مجلة جدل*، العدد 42.

بن رجاء، وليد. (2020). الناقد الأكاديمي في عصر الويب. *مجلة جامعة الملك سعود - الآداب*، مج 32، ع 2.

بوجملين، وليد. (2023). نحو آداب رقمية للحوار النقدي. *مجلة نقد*، ع 58.

بوعديلة، وليد. (2020). *النص الأدبي في العصر الرقمي*. الجزائر: منشورات الاختلاف، ط1.

بناني، محمد. (2014). *النقد الأدبي في عصر المعلوماتية. أبوظبي*. 2023: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث.

باعشن، لمياء. (2019). *قراءة الأدب في العصر الرقمي*. الرياض-السعودية: دار جامعة الملك سعود للنشر، ط1.

بوعزة، زبيدة (2022). النقد الأدبي في زمن الرقمنة: تحديات وآفاق. *مجلة جسور المعرفة*، العدد 15.

سناجلة، محمد. (2022). *مناهج التحليل الرقمي للنصوص الأدبية*. عمّان: دار كنوز المعرفة.

شهرستاني، علي. (2018). التناص بين الأدب العربي والأدب الفارسي في العصر الحديث. *مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها*، العدد 43.

صابر عبيد، محمد. (2021). الوصول الحر وتأثيره على البحث الأدبي. *مجلة روافد*، العدد 7.

علوان، رامي. (2022). *"تحولات النقد الأدبي في العصر الرقمي". ضمن كتاب: النقد الثقافي في الأدب والفنون، إشراف: سمير الخليل*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

علوان، رامي. (2023). تحليلات البيانات الضخمة في خدمة الدراسات الأدبية. *المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت*، 42.

غالي، ناهدة. (2021). البحث الأدبي في العصر الرقمي: قضايا ومناهج. *مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها*، العدد 12.

غالي، ناهدة. (2021). نحو مقاربة نقدية للأدب الرقمي التفاعلي. *مجلة علامات*، ج 32، ع 64.

فضل، صلاح. (2019). *نقد الجمهور: تحولات التلقي في زمن الميديا الجديدة*. القاهرة: منشورات الجامعة الأمريكية.

فاضل، أحمد. (2023). تجليات الأدب الرقمي: نحو نقد خوارزمي عربي. *مجلة أدبيات*، العدد 18.

فرج، حسام الدين. (12 أكتوبر، 2023). مستقبل النقد في عصر الخوارزميات. *صحيفة العرب الثقافية*، صفحة https://alarab.co.uk.

قاسم، سمر. (2020). تأثير القراءة الرقمية على استيعاب النصوص الأدبية لدى طلبة الجامعات. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس*، العدد 3، المجلد 18.

كرام، زهور. (2020). سرديات الوسائط المتعددة في الرواية العربية التفاعلية. *مجلة فصول*، مج 25، ع 103.

كرام، زهور. (2021). *"نحو شعرية للسرد التفاعلي". ضمن كتاب: مستقبل النقد الأدبي في ظل الثورة الرقمية تنسيق: وفاء العزب*. القاهرة-مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مكتبة محمد بن راشد آل مكتوم للأدب العربي. (2024). *مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم*. ابو ظبي.

منصة أسك زاد. (2024). منصة أسك. *المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث*، https://www.ajsp.net.

يقطين، سعيد. (2013). *السرد العربي في عصر الوسائط المتعددة*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

Bibliography

Al-Adwani, Mu'jab. (2019). Literary Literature and the Problem of Selection in the Digital Age. Jisr Al-Ma'rifah Journal, Issue 8.

Al-Ghamdi, Khalid. (2022). The Culture of Literary Blogs in the Arab World. Hail: Dar Al-Andalus.

Al-Muqrin, Sarah. (2022). New Media and Contemporary Critical Discourse. Omran Journal for Social and Human Sciences, Issue 19.

Al-Muqrin, Sarah. (2023). Big Data Analytics and Literary Studies: Opportunities and Cautions. Alam Al-Fikr Journal, Volume 51, Issue 3.

Al-Yaqtin, Saeed. (2018). Arab Cultural Center. Beirut, Lebanon: 1st Edition.

Al-Ghadhami, Abdullah. (2023). Crowd Criticism: When Standards Are Absent. Riyadh.

Al-Abdullah, Reem. (2020). Problems of Employing Digital Tools in Literary Research. Al-Khitab Journal, Issue 32.

Al-Tanahi, Mahmoud Muhammad. (2020). Arab Heritage in the Digital Age. Al-Ittihad Newspaper, Issue 5.

Al-Zahrani, Nasser. (2022). On the Critique of Digital Criticism. Alamat Journal, Volume 33, Issue 2.

Al-Buraiki, Fatima. (2019). Transformations of Narrative in the Arabic Digital Novel. Jusoor Al-Ma'rifah Journal, Issue 5.

Al-Ahmadi, Laila. (2022). Literary Criticism: Content Analysis of Critical Discourse on Twitter. King Saud University Journal of Arts, Volume 34, Issue 3.

Al-Awadhi, Lina. (2022). Novelists' Methods: An Analysis of the Major Arabic Novelistic Corpus. Journal of Literary and Critical Studies, Issue 15.

Ibn-Saeed, Muhammad. (2023). The Future of Literary Criticism Between Algorithms and Interpretation, in: Literature and Criticism in the Age of Artificial Intelligence, edited by Saeed Al-Bazai. Center for Arab Unity Studies, Beirut.

Aslim, Muhammad. (2018). The Poetics of Hypertext in Contemporary Arabic Literature. Beirut, Lebanon: Arab Diffusion Foundation.

Al-Dubaisi, Muhammad, and Saeed Al-Yaqubi. (2021). The Digital Lineage of Abbasid Literature Authors: An Analytical Approach to Textual Similarities. Qatar University Journal of Humanities and Social Sciences, Vol. 14, No. 2.

Al-Harbi, Noura. (2020). "Collaborative Interpretation in Virtual Reading Groups." Middle East Public Relations Research Journal, No. 29.

Al-Harbi, Noura. (2024). Literary Criticism Between Artificial Intelligence and Human Intelligence. Riyadh: Dar Al-Zahra.

Al-Harbi, Noura. (2023). Literary Criticism and the Digital Revolution: Towards an Integrative Approach. King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Riyadh.

Al-Harbi, Huda bint Abdullah. (2021). Stylistic Features in the Novels of Abdo Khal: A Computational Stylistic Approach. King Saud University Journal of Arts, Vol. 33, No. 1.

Al-Khalifa, Hind. (2020). Interactive Criticism and Shared Literary Knowledge. Alam Al-Fikr Journal, Vol. 48, No. 4.

Al-Talhi, Walid. (2022). Artificial Intelligence and Literary Criticism: Towards a Methodological Partnership. Jadl Journal, No. 42.

Ben Raja, Walid. (2020). The Academic Critic in the Web Age. King Saud University Journal of Arts, Vol. 32, No. 2.

Boujmelin, Walid. (2023). Towards a Digital Etiquette of Critical Dialogue. Naqd Journal, No. 58.

Bouadila, Walid. (2020). The Literary Text in the Digital Age. Algeria: Ikhtilaf Publications, 1st ed.

Benani, Mohamed. (2014). Literary Criticism in the Information Age. Abu Dhabi, 2023: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.

Baashan, Lamia. (2019). Reading Literature in the Digital Age. Riyadh, Saudi Arabia: King Saud University Press, 1st ed.

Bouazza, Zoubeida (2022). Literary Criticism in the Digital Age: Challenges and Prospects. Jisr Al-Ma'rifa Journal, Issue 15.

Sanajla, Muhammad (2022). Digital Analysis Methods of Literary Texts. Amman: Dar Kunooz Al-Ma'rifa.

Shahristani, Ali (2018). Intertextuality between Arabic and Persian Literature in the Modern Era. Journal of the Iranian Scientific Society for Arabic Language and Literature, Issue 43.

Saber Obeid, Muhammad (2021). Open Access and its Impact on Literary Research. Rawafed Journal, Issue 7.

Stéfan and Geoffrey Rockwell Sinclair .(2024) .*Voyant Tools* .https://voyant-tools.org

Alwan, Rami (2022). "Transformations of Literary Criticism in the Digital Age." In: Cultural Criticism in Literature and the Arts, supervised by Samir Al-Khalil. Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya Al-'Amma.

Alwan, Rami (2023). Big Data Analytics in the Service of Literary Studies. Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 42.

Ghali, Naheda (2021). Literary Research in the Digital Age: Issues and Methodologies. Journal of Studies in Arabic Language and Literature, Issue 12.

Ghali, Naheda. (2021). Towards a Critical Approach to Interactive Digital Literature. Alamat Journal, Vol. 32, No. 64.

Fadl, Salah. (2019). Audience Criticism: Transformations of Reception in the Age of New Media. Cairo: American University in Cairo Press.

Fadl, Ahmed. (2023). Manifestations of Digital Literature: Towards an Arab Algorithmic Criticism. Adabiyat Journal, Issue 18.

Faraj, Hossam El-Din. (October 12, 2023). The Future of Criticism in the Age of Algorithms. Al-Arab Cultural Newspaper, https://alarab.co.uk.

Qasim, Samar. (2020). The Impact of Digital Reading on University Students' Comprehension of Literary Texts. Journal of the Association of Arab Universities for Education and Psychology, Issue 3, Vol. 18.

Karam, Zuhour. (2020). Multimedia Narratives in Interactive Arabic Fiction. Fusul Journal, Vol. 25, No. 103.

Karam, Zahour. (2021). "Towards a Poetics of Interactive Narrative." In: The Future of Literary Criticism in the Digital Age. Edited by: Wafaa Al-Azab. Cairo, Egypt: The Egyptian General Book Organization.

Mohammed bin Rashid Al Maktoum Library of Arabic Literature. (2024). Mohammed bin Rashid Al Maktoum Foundation. Abu Dhabi.

AskZad Platform. (2024). Ask Platform. Arab Journal of Science and Research Publishing, https://www.ajsp.net.

Yaqtin, Saeed. (2013). Arabic Narrative in the Age of Multimedia. Casablanca: Arab Cultural Center.

Digital criticism and the impact of technology on literary reading and interpretation

Assist Lect. Rawafed Jassim Hassan Mukhlif

College of Education - Al-Mustansiriyah University

rawafedraed826@gmail.com

Keywords: Digital technology, digital revolution, literary texts

Summary:

This research explores the profound impact of digital technology on the landscape of contemporary literary criticism, starting from a central problematic: how can criticism assimilate the radical transformations brought about by the digital revolution in the nature of literary creativity and reception, without losing its methodological specificity and its aesthetic and humanistic values? To address this issue, the research adopts a three-axis plan: the first axis deals with the effect of modern technologies on the ease of access to and analysis of literary texts, focusing on the role of digital libraries and statistical tools in extracting hidden patterns and interrelationships. The second axis discusses innovative digital literary forms, such as hypertext and interactive narrative, and the challenges they pose to classical critical concepts, and the need to develop flexible and multidisciplinary approaches to keep pace with the nature of the new medium. The third axis focuses on how digital communication platforms reshape the relationship between the academic elite and the general public in interpreting texts and producing meaning.